



المستوى 4 الوحدة 3 - الأسبوع 3

النص المسترسل

أبطال الحيّ القديم (3)

بَدَأَتِ الْمُغَامَرَةُ بِجِدٍّ، وَمَعَ أَوَّلِ أَيَّامِ الْعُطْلَةِ الْمَدْرَسِيَّةِ، لِقَى الْيَافِعُونَ فِي الْحَيِّ الْقَدِيمِ وَقَدْ أَحْضَرَ كُلُّ مِنْهُمْ صَدِيقًا آخَرَ لِيُسَاعِدَهُ. فَالْعَمَلُ كَثِيرٌ، وَالْجُهْدُ الْمُشْتَرَكُ هِيَ الْوَحِيدَةُ الْقَادِرَةُ عَلَى إِحْدَاثِ التَّغْيِيرِ. لَمْ يَتَرَدَّدْ أَحَدٌ فِي تَلْبِيَةِ نِدَاءِ صَدِيقِهِ، فَكُلُّهُمْ كَانُوا يَعْرِفُونَ أَنَّهُمْ يُسَاهِمُونَ فِي عَمَلٍ نَبِيلٍ يَسْتَحِقُّ الْعَطَاءَ.

إِنْطَلَقَتِ الْأَعْمَالُ عَلَى خُطَوَاتٍ مُنَظَّمَةٍ. أَيْمَنُ، وَهُوَ الْخَبِيرُ بِالْبَسْتَنَةِ، قَضَى أَيَّامًا طَوِيلَةً فِي حَفْرِ الْأَحْوَاضِ وَغَرْسِ الشَّجِيرَاتِ وَالْوُرُودِ. وَلَمْ يَكْتَفِ بِذَلِكَ، بَلْ كَانَ يَعُودُ كُلَّ يَوْمٍ لِيَسْقِيَ الْغِرَاسَ وَيُنَابِعَ نُمُوَهَا، فَهِيَ لَنْ تَزْهَرَ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ. وَمَعَ مُرُورِ الْأَيَّامِ، بَدَأَتْ أَوْرَاقُ خُضْرَاءِ ثُلُوثٍ زَوَايَا الْأَزْزَقَةِ، وَبَدَأَ الْحَيُّ يَسْتَعِيدُ أَنْفَاسَهُ.

أَمَّا يَاسِرٌ، فَكَانَتْ مَهَمَّتُهُ أَكْثَرَ صُعُوبَةً. فَالرَّسْمُ عَلَى الْجُدْرَانِ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَكْتَمِلَ فِي سَاعَاتٍ. جَلَبَ مَعَهُ صَدِيقًا يُمَسِّكُ لَهُ السُّلَّمُ وَيُعِدُّ الْأَلْوَانَ. لَقَدْ أَصْبَحَ كُلُّ يَوْمٍ يُضِيفُ جُزْءًا جَدِيدًا إِلَى لَوْحَتِهِ الْكَبِيرَةِ: هُنَا أَطْفَالٌ يَلْعَبُونَ، وَهَنَاقَ نِسَاءٌ يَحْمِلْنَ جِرَارَ الْمَاءِ، وَفِي الْجِدَارِ الْمُقَابِلِ بَوَابُهُ تَارِيخِيَّةٌ كَأَنَّهَا بَابٌ يَفْتَحُ عَلَى الْمَاضِي الْجَمِيلِ. وَمَعَ كُلِّ خَطٍّ وَظَلٍّ، كَانَتْ الْجُدْرَانُ تَسْتَعِيدُ حَيَوِيَّتَهَا.

لَيْلَى، بِمِهَارَتِهَا فِي الْخِيَاطَةِ، تَكَلَّفَتْ بِإِصْلَاحِ السَّائِرِ وَالْأَرَائِكِ. لَكِنَّهَا لَمْ تَقِفْ مَكْتُوفَةً الْأَيْدِي وَهِيَ تَنْتَظِرُ نِهَايَةَ الْأَعْمَالِ، بَلْ تَفَاهَمَتْ مَعَ صَدِيقَتِهَا سَلْمَى الَّتِي كَانَتْ تُجِيدُ الطَّهْوَ، عَلَى أَنْ تُسَاعِدَهَا فِي تَنْظِيفِ رُجَاجِ النَّوَافِذِ وَإِزَالَةِ الْعُبَارِ عَنِ الْأَثَاثِ. وَبِذَلِكَ بَدَأَ بَيْتُ الْعَمْرِ يَوْسُفَ يَسْتَعِيدُ بَرِيقَهُ رُوَيْدًا رُوَيْدًا.



عَزُّ الدِّينِ، مَعَ صَدِيقِهِ، عَمِلَا أَسَابِيعَ عَلَى تَصْلِيحِ الْأَبْوَابِ وَالنَّوَافِدِ وَصُنْعِ مَقَاعِدِ خَشَبِيَّةٍ صَغِيرَةٍ.
وَكُلَّمَا تَبَتَّ مِسْمَارًا أَوْ أَصْلَحَ مِفْصَلًا، كَانَ سُكَّانُ الْحَيِّ يَتَجَمَّعُونَ حَوْلَهُ، يَتَأَمَّلُونَ كَيْفَ يَتَحَوَّلُ
الْخَشَبُ الْمُهْمَلُ إِلَى شَيْءٍ جَمِيلٍ وَمُفِيدٍ.

وَبِمُرُورِ الْأَيَّامِ، تَغَيَّرَ الْحَيُّ، وَأَصْبَحَ الْمَشْهُدُ يُبَشِّرُ بِالْمَزِيدِ. سَاحَةٌ أَكْثَرُ نَظَافَةً، جُدرانٌ تَلُوخٌ فِيهَا
مَعَالِمُ رُسُومٍ مُبْهَجَةٍ، نَبَاتَاتٌ صَغِيرَةٌ تُقَاوِمُ التُّرَابَ وَتَتَطَمَحُ لِلصُّعُودِ.

وَفِي كُلِّ مَرَّةٍ كَانَ الشَّيْخُ يَوْسُفُ يَمُرُّ بَيْنَهُمْ، يَبْتَئِسُ وَيَدْعُو لَهُمْ، وَقَلْبُهُ يَمْلُؤُهُ الْأَمَلُ. كَانَ يَقُولُ:
– "لَمْ أَعُدْ أَعْرِفُ أَيُّهُمَا أَجْمَلُ: الْحَيُّ الَّذِي يَسْتَعِيدُ جَمَالَهُ، أَمْ قُلُوبُكُمْ الْبَيَضاءُ الَّتِي أَحْيَيْتَنِي."
وَبَيْنَمَا كَانُوا يَتَفَانَوْنَ فِي عَمَلِهِمْ، بَدَأَ صَيُّهُمُ يَنْتَشِرُ فِي الْأَحْيَاءِ الْمُجَاوِرَةِ. وَصَارَ الْجَمِيعُ يَتَطَلَّعُ
إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي سَيَكْتُمِلُ فِيهِ هَذَا الْمَشْرُوعُ، فَيَرَوْنَ الْحَيَّ وَهُوَ يَبْتَئِسُ بَعْدَ سَنَوَاتٍ مِنَ الْإِهْمَالِ.

يُتَبَّعُ ...



المستوى 4

الوحدة 3 - الأسبوع 3

النص المسترسل

أبطال ألتي القديم (3)

